هالوتين

وربما أقرب

إشراف: نور ايمن مرسى

مجموعه مؤلفین

مجموعه مؤلفین

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : كالوتين

المؤلف : مجموعة مؤلفين

غلاف الكتاب : سمر حمدان

موك اب الكتاب : وسيم الزهري

تنسيق داخلي : منى مجدى

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المقدمة

الـــوتين .. ذلـــك العِـــرق النـــابض الـــذي إن انقطع ، انقطعت معه الحياة.

فـــي كتـــاب "كـــالوتين" لا نتحـــدث عـــن الحـــب كمـــا يعرفـــه الجميـــع بـــل عـــن ذاك الحـــب الـــذي يســـكن الـــوتين ذاتـــه ، فـــي قلـــب القلـــب حيـــث لا كلمـــات تبلغـــه ولا عقـــل يســـتوعبه الحـــب الـــذي لا يمـــر مـــرورًا عـــابرًا بـــل يتـــرك أثره كوشمٍ خالدٍ في الروح.

"الـــوتين" لـــيس مجـــرد عنـــوان بـــل هـــو رمـــز رمـــز لمـــا نحيـــا بـــه الآن ، ومـــا قـــد نمـــوت مـــن أجلـــه .. بـــين الســـطور ســـتجد قلبًـــا يـــتكلم وروحًـــا تكتـــب ، وصـــدقًا لا يعـــرف الزيـــف مرحبًـــا بـــك فـــي "الـــوتين"... حيـــث يُكتَـــب الحب بدم القلب.

حب على شفا لقاء

مالـــذي تخفيـــه يـــا صـــاحبة الظـــل الرقيـــق؟ بطيفـــك الـــذي يبـــاري النســـيم؟ وصـــمتك الـــذي يشـــع الألـــم؟ هـــا أنـــا تجـــذبني أشـــرعة الحـــب نحـــوك عنـــوة فمخـــرت ســـبقا لنيـــل اللقـــاء ، وســـيول الشـــوق تجرفنـــي نحـــو دفء الاحتضان.

لكـــن .. لكننـــي اســـتيقظت مـــن حلـــم الأمـــاني وصُـــدعت بعـــين حقيقـــة تجلـــت كالشـــمس فـــي كبـــد الســـماء ، حبيبتـــي كانـــت غصـــنا لينـــا غضـــا نـــديا ، يلاعبـــه رَوْح أهيـــف رشـــيق يســـحر الأعـــين ويأخـــذ الألبـــاب ، كلمـــا مـــر طيفهـــا ببـــالي طـــار خـــافقي حبـــا وهيامـــا فهـــي الحبيبـــة التـــي قـــد وقـــر هواهـــا فـــي فـــؤادي فطـــرة ، ولمـــا أقبـــل موكبهـــا متوهجـــا

ألفيت قرة عيني "ابنتي" تطير على أكتاف العباد محلقة نحو هوة القبر دونما أن تودع مقلتي وأحضاني ، فشق موتها فؤادي حزنا ، وتبخرت دمعة اللقاء على شفا القبر.

سوزان أحمد – فلسطين "غزه"

***

وتين مقطوع

لـــم تكـــن قصـــتنا تســـتحق المجازفـــة ، لا فـــي السلام ، ولا في المحاولة.

مهمةً طويلةً من اللاشيء.

الحـــب ، والعشـــق ، نقيضـــان متوازيـــان لحالتـــان مـــن الجنـــون ، فملامحـــه الواجمـــة وفمها الملكوم ، لم يسعفاهم في شيء.

أطلـــق عليهـــا ذات مـــرةً : ســـلحفاة البـــرود والنشاط في آنٍ واحدٍ

مع أن غموضها كان سريعاً جداً..

جميـــعَ الأحـــداث التـــي ســـأروي بعضـــها تتشـــكل بطريقـــةً مغـــايرةً تمامـــاً ، لمـــا هـــي عليـــه فـــي الواقـــع ، فكـــل مـــا حولنـــا يلـــتهم الأشـــياء ، كـــأنهم موقـــداً جائعـــاً بشـــراهةً لا تعدُ ولا تحصى..

أخبرنـــي أننـــي حارقـــة القلـــب ذاك النهـــار لأننـــي رفضـــت طلبـــه ، نســـي أنـــه دعـــاني إلا رقصـــةً كاذبـــةً دون كلامـــاً حقيقـــاً ، وقيـــدني بـــدرباً مغلقـــاً بـــالخوف ، لا أنجـــو منـــه إلا بقتلي..

هل قلت القتل؟! نعم!!

كلانـــا حـــارب بعضـــنا بحـــدة لســـان الغربـــة وهويةً مفقودة الأمل..

ســـألته ذات مـــرةً : مـــا الـــذي يحـــرك لهفـــة الحب؟!

أجـــابني : عنـــدما تصـــبح مزيجـــاً ممـــاثلاً للإنتظـــار ، مـــع عاشـــقاً ملهوفـــاً ، دون قيـــداً أو هونـــاً ، دون شـــفقةً فـــي الكـــلام ، أو اللمســـات.. صـــحيحاً ذلـــك ، لـــم يكـــن لمشـــاعرك أساســـاً مـــن الصـــحة ، والوجـــود

معـــي ، كنـــت متناقضـــاً جـــداً ، ولـــم اســـتطع مســـــاعدتك ولا مـــــداواة نفســـــي ، كنـــــتُ رهينـــةَ صـــورة وطلـــب ، وقضـــيتَ علـــيّ بهـــم بحكماً مسبقاً..

النار تأكلني ، والمياه تبتلعني

أنـــــا أتبعثـــــر بـــــكَ ، وتجمعنـــــي حجـــــارة الفراق..

يـــا لتنـــاقض مشـــاعري ، فـــي وحشـــة هـــذا الليل وسائر ما تبقى من النهار..

لا شـــيء هنـــا ســـوى صـــوت المراوغـــة واللوعـــــــــة..

حاولنـــا كثيـــراً لنكـــون مـــع بعضـــنا ، بحيـــاةٍ كريمـــةٍ مـــع أننـــا انكرنـــا الحقيقـــة ، ضـــمن الخيـــــارات المســـــــتحيلة أمامنـــــــا..

أعـــدُ أشـــواكِ فـــي غيابـــك المتكـــرر ، كـــل

فتـــرةٍ فـــي الفـــرح ، الحـــزن ، المـــرض والانجاز..

أعـــدتُ ســـؤالي لـــه قبـــل النهايـــة ، كيـــف تقضي أيامك معي ، وبدوني عزيزي؟!

أجابني : إجابة عاديةً ، عاديةً جداً

ضـــربت توقعـــاتي عـــرض الحـــائط ، بعـــد أن اســـتغرق الكثيـــر مـــن الوقـــت ، لقـــولِ كلمـــةً باهتـــةً ، يائســـةً ، مملـــةً ، وبـــلا معنـــى غيـــر الألـــم الممـــزق بـــوخز الحـــروف ، مثـــل القماش تماماً..

ليتـــكَ قلـــت شـــيئاً مختلفـــاً ، يجعلنـــي أبقـــى أكثـــر ، واصـــبر علـــى نقـــر الواقـــع فـــي رأســـي ليتـــكَ .. جعلـــتَ مـــن الحلـــم البســـيط خطـــوةً حقيقـــةً ، لآخـــر مـــرةً ولكـــن كمـــا يقـــول المثـــل "ياريت بعمرها ما بنت بيت"

ملاذ المظلوم – سوريا

فرحة العمر أحيانا عذاب

يقال أن للحب مراحل ؟؟

أولهـــا مرحلـــة الإعجـــاب ومـــن ثـــم الإعتيـــاد والتعلق وآخرها الدمار.

فقليلا ما ينتهي بفرحة لابعذاب !!!

ليست الحياة عادلة أحيانا؟؟

فهذه هي سنة الحياة.

قضاء وقدر محتوم

جاء ليعلمك درسا في هذه الحياة.

فقط الذكريات والأطلال وآلالام !!!

محظـوظ مـن فـاز بـه وحظـي بشـريك حنـون ورحيم !!

فليس كل شريك بالقلب يليق ؟؟

ولا بالونس يعادل ولا ملاذا يوثق فيه!!!

فكـم مـن قلـب سـهر ليـال لينـال فرحـة العمـر

والشريك الصح آملا مودة ورحمة !!

فكانـت خيبتـه قاسـية وجـع وخـذلان وكآبـة

مدى الحياة

وصار القلب قاسيا لايبالي بعدها!!

فمن سيحيي مامات

فماعاد للقلب حياة!!

تخدر من الألم والمعاناة.

صـار يضـخ الـدم فقـط ولا شـيء يحركـه

ساكنا ولا يغريه!!

لاتخف ياصاحبي!!

لكل قضائه وقدره

فلـيس الكـل متشـابه!!

لكـن كـن حريصـا فـي إختيـار الشـريك ؟؟

فمـــا تختـــاره اليـــوم هـــو مصـــير فرحتـــك وتعاستك غدا !!!

فسلم أمرك لله

ولا تغرنـــك المظـــاهر فالأمـــان قبـــل كـــل شيء.

فالأرزاق في يد الله.

ثيزيري – الجزائر

***

الى ما لانهاية

في مدرسة من مدارس الابتدائي ، نشأ حب أسطوري حيث كان بطلاه ملاك وعبود ، كانا من أكثر الزملاء الذين لا يطيقان بعضهما البعض.

عبود فتى أشقر عيناه عسليتان ، فتى عرف بالاجتهاد واللطافة والهدوء ، أما ملاك فتاة سمراء شعرها أسود كسواد ليل قيس شوقا لليلى ، عرفت بالمشاغبة والنشاط الزائد وكانت من أوائل القسم.

ملاك كانت مغرمة بعبود منذ طفولتها كانت دائما تسترق النظر إليه دون أن يعرف .. كبر الطفلان وانتقلا إلى الطور المتوسط وحب ملاك يزداد شيئا فشيئا بازدياد أيام عمرها.

في السنوات الثلاث الأولى من هذا الطور ، كان حبها من طرف واحد حيث كان الطرف المحب والولهان والعاشق في هذه القصة ملاك.

وبدا على كل طرف منهم يظهر عليه علامات البلوغ وتوديع الطفولة.

وكان عبود فتى في غاية الجمال حيث كانت الفتيات تحوم حوله مثلما يحوم النحل على العسل.

وكانت غيرة ملاك كل يوم تزداد.

حيث كان رفقاء عبود بدأوا يسقطون في شباك حبها واحدا تلو الآخر.

مرت الأيام وملاك تزداد هياما وعشقا لعبود ولكن دون جدوى ، فما فائدة كل هذا الحب إذا كان من طرف واحد.

مـــرة الســـنة الثالثـــة مـــن الطـــور المتوســـط وأصـــبح الشـــابان فـــي الســـنة الرابعـــة ، ومـــن حســـن حـــظ مـــلاك أنهـــا أصـــبحت تـــدرس مـــع عشيقها في نفس القسم.

فـــي بدايـــة الأمـــر ، كانـــت علاقتهـــا علاقـــة طيبـــة تجمعهـــا الدراســـة فقـــط ، ثـــم تطـــورت حتـــى أصـــبح عبـــود يتحـــرك بداخلـــه شـــيء اتجـــاه مـــلاك وبـــدأت تشـــتعل نيـــران الغيـــرة في قلبه.

ومـــا كشـــفه تـــربص عبـــد المالـــك أســـتاذ التربيـــة البدنيـــة فـــي مؤسســـتهم ، عبـــد المالـــك شـــاب وســـيم طويـــل القامـــة أســـمر صـــغير فـــي الســـن كـــان يفـــوق تلاميـــذه بفـــارق 7 ســـنوات ، كـــان عبـــد المالـــك

صاحب كاريزما قوية يستطيع من أول وهلة أن يصطاد فريسته.

حتى اعترف عبود لملاك بحبه لها ومنعها منعا باتا من اللعب في حصة التربية البدنية حتى يكمل عبد المالك تربصه.

مرت الأيام وحب كل من الشابين يزداد شيئا فشيئا.

تحصل كل منهما على شهادة التعليم المتوسط بعلامة جيد جدا ، حيث اختار عبود تخصص علمي نظرا لحبه للمواد العلمية ، واختارت ملاك تخصص أدبي نظرا لحبها للأدب العربي واللغات الأجنبية .. والتقى العاشقان من جديد ولكن لقائهما لم يكن باللقاء العادي لأن

عبود أصيب بمرض السكوليوز ، وهو عبارة عن مرض يصيب العظام وأصبح يرتدي حزام تقويم الجنف ، وهو لباس مثل القميص يغطي كل الجزء العلوي للشخص.

كثرت غيابات عبود من المدرسة نظرا لزيارته الدائمة للطبيب.

عبود في نفسية سيئة للغاية ، زالت ثقته بنفسه ، ذبل وجهه من الأدوية ، وقد أراد أن ينهي علاقته بملاك ، خائفا من أنها ستكسر قلبه وتتركه نظرا لاستياء حاله ولكن ملاك كانت متمسكة به كتمسك الشجرة بجذورها أو أكثر فكيف لها أن تتخلى عن حب طفولتها؟ مرت الأيام ثم الشهور ثم السنوات

عبود شفي من مرضه حتى أنه نزع ذلك اللباس الخاص به.

وها نحن الآن في آخر سنة من سنوات الطور الثانوي ، وهو سنة اجتياز الامتحان للمرور إلى الجامعة.

يعمل كل من ملاك وعبود بجد لتحقيق أهدافهما التي لا طالما حلما بها منذ الصغر.

ملاك حلمها أن تصبح أستاذة تعليم ثانوي أدب عادة تعليم ثانوي أدب عربي بينما عبود كان حلمه أن يغادر الجزائر ويذهب إلى الخارج.

تحصلت ملاك على المعدل الذي أرادته بينما لم يتحصل عبود على المعدل الذي أراده ، وإلتحقت ملاك بالكلية التي

أرادتها ، بينما عبود لم يتحصل على ما أراده ، ولكنه لم ييأس، وظل يحاول حتى استطاع مغادرة البلاد ولكن بطريقة غير شرعية.

وعند سماع ملاك بالخبر ، لم تستطع تمالك نفسها ، دخلت في اكتئاب حاد زال كل نشاطها ، فارقت البسمة ثغرها أصبحت تمشي كجثة هامدة.

حاول عبود التمسك بها ولكن دون جدوى ، فالدمعة كانت رفيقتها في كل ليلة وكل يوم ، الدموع لا تفارق وسادتها.

وكانت بمجرد سماع صوت عبود في المكالمة الصوتية ، يمر عليها شريط

الـــذكريات ليأخـــذ بهـــا إلـــى دوامـــة الحنـــين إلى عشيقها وخليلها.

مـــرت الليـــالي والأيـــام والشـــهور والشـــابان فـــي تواصـــل مســـتمر ، حتـــى فقـــد عبـــود الأمل من الرجوع إلى الجزائر.

وقـــال لهـــا : "يـــا فتـــاتي وزهرتـــي وحلـــوتي ويـــا ســـيدتي ، إن والله شـــهيد علـــى مـــا أقـــول أحبك أكثر مما أحب نفسي.

ومـــن حـــب المحـــب لحبيبـــه التفكيـــر فـــي مصـــلحته ، وأنـــا مـــن كثـــرة عشـــقي وهيـــامي بـــك ســـأقول لـــك : دعيكـــي مـــن التفكيـــر بـــي وأســـســـي حياتـــك ، وحـــذاري أن تـــردي".

والدمعـــة لـــم تفـــارق خـــديهما

بكـــت مـــلاك بكـــاءً شـــديدًا حتـــى جـــف مـــدمعها

وحاولت أن تستمر مع الحياة ولكن دون جدوى ، ففي كل يوم يزداد اشتياقها له.

مرت الأيام والليالي وملاك أصبحت خريجة ، وكانت تتوسط قائمة المتخرجين ، فبدأ يصعد للمنصة واحد تلو الآخر حتى حان موعد صعود ملاك.

بدأ يثني عليها المنشط ثم قال : "ملاك لها مفاجأة ويريد شخص أن يكرمها".

الكل في دهشة حتى جاء عبود من الخلف وهو يحمل باقة من الورد كبيرة جدًا تنشرح لها الصدر ، ولم يستطع الحضور أن يعرف الشخص لأن الباقة كانت تغطي وجهه .. الفضول كبير في المسرح ، دقات قلب ملاك تتسارع

وكأنهـــا تحـــس بشـــيء حتـــى وصـــل إليهـــا ورأته.

كانـــت الصـــدمة واضـــحة علـــى وجـــه مـــلاك يـــديها ترتعشـــان ، ثـــم حضـــنها وبـــدأت مـــلاك تبكـــي والجمهـــور يصـــفق لهـــا والجـــو كـــان مؤثرًا.

ثـــم ركـــع لهـــا ركعـــة وطلـــب يـــدها أمـــام الجميـــع وســـط جـــو بهـــيج ملـــيء بـــالفرح والتصفيق والزغاريد.

وقـــال المنشـــط : "قبـــل دقـــائق كنـــت أعلـــن تخـــرج مـــلاك وهـــا أنـــا أعلنهـــا عـــروس تـــدخل القفص الذهبي

دلال معزوز – الجزائر

***

ضَحِكتُ في بُكائي

حافظت على كل الورود بداخلي الا أنت لم استطع الحفاظ عليك ، فكلما احتظنتك يزيد ألمي و تتزايد جروحي ثم بلغني أنك الصبار الذي رغم أشواكه ضم نفسه إلى الزهور و أصبح نوعاً منها ، قلت لا بأس .. خلتك ستتأقلم ، لكنني تذكرت قائلا قال : " من شب على شيء شاب عليه ".

وجدت فيك الأمان رغم أنك لم تكن كذلك بنيت بداخلك مسكننا لي يأويني من العالم الخارجي لكنك هدمت كل شئ و رميت بي إلى أسوء من ذلك ، ربما أخطأت حين ضممتك للزهور وأنت الذي لا مكان لك بينهم ، ربما أنا التي رفعتك

عالياً أكثر من ما ينبغي رغم أنك أخبرتني عن خشيتك للمرتفعات ، ليس خطأك يا عزيزي أن تظن نفسك شيئاً نادراً لمجرد أني حافظت عليك ، أود أن أبلغك أنني لم أحببك منذ البداية ، في الأول احتويتك نظراً لحالك النفسية السيئة ثم إعتدت وجودك بحكم وحدتي ثم تعلقت بك لأني لا أملك سواك ، وبعد ذلك أدمنتك ، قلوبنا واحدة لكن ضمائرنا تختلف و لو لم يكن الضمير خلف القلب لتركنا الكثير من الأشياء العادية رحلتك في حياتي بدأت بشفقة مني على حالك ثم اعتدتُ الأمر .

ُكنتَ تُضمد جراحك و تملأ نقائصك بواسطتي ، كنت لك الضِماد الذي

يضـــمدك فـــي جميـــع حالاتـــك ، وبعـــد أن تلاحمـــت جروحـــك و طابـــت نفسُـــك أول شيء قمتَ به أنك تخلصت من أدويتك .

بریاش منال – الجزائر

***

كنتَ أماني .. واليوم ها أنتَ تشهدُ انهياري

كنتَ الوجه الذي أرتقُ به خيبتي

والظلّ الذي احتميتُ به من بردِ الحياة.

كنـــتَ أمنيتـــي فـــي ليـــلٍ طويـــل ، ودعـــائي حين خانتني الكلمات.

وضـــعتُك فـــي قلبـــي كمـــا يُوضـــع النـــور فـــي عيون العُميان..

كاملًا ، مدهشًا ، مُنقذًا.

لكنـــك مـــا إن اقتربـــت ، حتـــى بـــدأ كـــلّ شـــيء ينكسر..

صـــار قلبـــي ثقـــيلًا بـــك ، ثـــم موجعًـــا ، ثـــم غريبًا عن نفسه.

أُحبّك؟

نعم ، أحببتك حدّ أنني ما عدتُ أحبني.

خُـــذلتُ فيـــك ، لا لأنـــك خـــذلتني فقـــط ، بـــل لأنـــك رأيـــتَ انكســـاري .. ووقفـــتَ تُطـــالع المشهد.

رأيـــتَ صـــدري يضـــيق ، وعينـــاي لا تجـــرؤ على البكاء

رأيتَنـــي أبتلـــع خيبتـــي فـــي كـــلّ مـــرّة أناديـــك ولا ترد

وكنـــتَ هنـــاك .. صـــامتًا ، حاضـــرًا ، تبتســـم كأنك لست السبب.

أيُّ حبٍّ هذا الذي يجعلنا نذبل ولا يُنقذنا؟

أيُّ دفءٍ كـــذبتَ بـــه علـــى قلبـــي حتـــى صـــدّق أنك ملاذه؟

كنتَ الأمان في عينيّ

ثم صرتَ الزلزال الذي هدم كلّ ركنٍ فيّ.

لكنني، رغم كلّ هذا .. لن أكرهك.

سـأحبّك مـن بعيـد ، كمـا يُحـبّ العـابرُ فكـرة الطريق دون أن يسلكه.

وسـأحبّ نفسـي أكثـر ، لأنهـا صـمدت ونهضت ، ولم تمُت في منتصف الحنين.

ربما كنتَ أماني

لكننـي أنـا .. أنـا كنـتُ المعجـزة التـي لـم ترها.

وسأكون .. لنفسي ، حين لم يكن أحد.

ساجدة العيدوي _ الجزائر

***

حين يتحول الحب إلى كره

كنتُ أظنّ أنّ الحبّ وطن ، فإذا به منفى
وكنتُ أظنّه حياة ، فإذا به موتٌ مؤجّل.
كنتُ أراكَ قمري في ليلٍ طويل ، ونورًا
يبعثر عتمةَ روحي ، فإذا بي أستفيق
على ظلامٍ لا يرحم ، وليلٍ بلا نجوم
وسكونٍ يبتلع الصدى أخبرتني ذات
مساءٍ أنّك لي ، وأنّ العمر إن طال أو
قصر ، لن يُكتب فيه غير اسمي إلى
جوارك وكنتَ تحلف على نبضي كما لو
أنّه كتابٌ مقدّس ، وتكتب وعودك على
جدران أحلامي ، فأوثقتُ قلبي عندك كما
يوثقون سُفنهم في مرافئ الأمان صدّقتك
نعم صدّقتك لأنني لم أعرف أن للكذب
عيونًا تشبه الصدق إلى هذا الحدّ

مـــا كنـــتُ أعلـــم أنّـــك ســـتغادر ، أنّـــك ســـتترك خلفـــك هـــذا الركـــام منّـــي ، أنّـــك ستنســـحب مـــن عمـــري كمـــا تنســـحب قطـــرة النـــدى تحـــت شـــمسٍ حارقـــة ، بـــلا أثـــر ، بـــلا صـــوت ، بـــلا حتـــى كلمـــة وداع تُنقـــذني مـــن الغـــرق كيـــف اســـتطعت؟! كيـــف اســـتطعت أن تطفـــئ نـــارًا أشـــعلتها بيـــديك ، وتتركنـــي أتجلّـــد بصـــقيع الهجـــران؟ يـــا مـــن كنـــتَ حُلُمـــي الأجمـــل كيـــف تحوّلـــتَ إلـــى كابوســـي الأبـــدي؟! يـــا مـــن زرعـــتَ فـــي صـــدري حـــدائق الأمـــل كيـــف تركتَهـــا عاريـــةً للـــريح حتـــى يبســـت؟! كنـــتُ أظـــنّ أنّ الحـــبّ حـــين يســـكن الـــروح لا يرحـــل ، وأنّ الـــذين نحـــبّهم لا يتركوننـــا إلّا بـــالموت ، لكنّـــك قتلتنـــي وأنـــتَ حـــيّ ..قتلتنـــي

بابتسامةٍ باردة لم تترك في قلبي إلّا رمادًا يتناثر مع أول ريح

أتعلم؟! لم يعد يؤلمني غيابك بقدر ما يؤلمني أنّني ما زلت أحبّك رغم الغياب أنّني أبحث عنك في تفاصيل الأشياء في ظلّ الطريق ، في صمت الغرف كأنّي أصرّ على أن أُبقيك حيًّا في داخلي رغم أنّك لم تعد تبالي آهٍ لو تعلم كم خانني الحنين إليك ، كم دفعني إلى السير في دروبٍ أعرف أنّها بدونك وإلى الانتظار عند أبوابٍ لن تفتح

أيّها الغائب الذي أصبح كلّ حضوري لم يبقَ لي منكَ سوى بقايا الكلمات وصوتك الذي يوقظني من النوم كنداءٍ بعيد ، ودمعةٍ تسقط في منتصف الليل

لتخبرني أنّني ما زلت أسيرة قلبٍ لم يعد لك

أقف اليوم على حافة الحنين ، أنظر خلفي فلا أرى إلّا ظلك ، وأمامي طريقٌ ممتدّ بلا ملامح ، بلا أمان ، بلا أنت كم يؤلمني أنّك كنت بداية الطريق ونهايته معًا ، أنّك كنت الجهة التي اتّجه إليها قلبي في كلّ صلاة ، ثم أصبحتَ الغياب الذي أستعيذ منه في كلّ دعاء

أخبرني ، أيّها البعيد القريب ، هل كان حبّي لك ثقيلاً إلى هذا الحدّ؟ أم أنّ قلبي الذي وضعته بين يديك كان هشًّا فانكسر عند أول ارتطام بحقيقتك؟ كيف استطعت أن تكون كلّ الأمان ، ثم تصبح

كــلّ الخــوف؟ كيــف اجتمعــت فيــك أضــداد الحبّ حتى بتُّ لا أعرفك ، ولا أعرفني؟

مــا زلــتُ أراك فــي أحلامــي ، تقتــرب بــبطء تبتسـم كــأنّ شـيئًا لـم يكـن ، فأمـدّ يـديّ إليـك لكنّــك تــذوب فــي الهــواء ، وتتركنــي أصــحو بقبضــةٍ فارغــة ، وبقلــبٍ أثقــل ممــا كــان لقــد أصـــــبحت لعنتـــــي الجميلـــــة ، وجنّتـــــي المفقـــــودة ، أصـــــبحتَ الســـــؤال الـــــذي لا جواب له ، والجرح الذي لا يندمل

أتعلــم مــاذا فعلــت بــي؟ جعلتنــي أؤمــن أنّ الحــبّ لا يقتلنــا حــين نفقــده ، بــل حــين يبقــى حيًّــا فينــا رغــم موتــه فــي قلــوب الآخــرين إنّنــي لــم أعــد أطلــب عودتــك ، ولا أرجــو منــك بقــاءً ، كــلّ مــا أريــده أن يتركنــي حبّــك أن يخــرج مــن صــدري كمــا خرجــتَ مــن

حيـــاتي ، لكنّـــه عنيـــدٌ مثلـــك ، يتمسّـــك بـــي كما تمسّكتُ بك يومًا ، ولا يريد أن يرحل

فـــامضِ حيـــث شـــئت ، فقـــد انتهـــى الكـــلام ولـــم يبـــقَ بيننـــا ســـوى صـــمتٍ طويـــل ووعـــدٍ ذابـــل ، وذاكـــرةٍ تتثـــاءب فـــي الليـــل كـــوحشٍ جـــائع وإن صـــادفتني يومًـــا فـــي دربٍ مـــا ، لـــن تجـــد ســـوى ظـــلّ امـــرأةٍ كانـــت تحبّـــك حتـــى المـــوت ، ثـــم ماتـــت فـــي حبّـــك وما زالت تكتبك بحبر قلبها حتى الآن

وهكـــذا انتهـــت الحكايـــة لا بانفجـــارٍ مـــدوٍّ ولا بصـــوتِ بكـــاءٍ يمـــلأ المكـــان ، بـــل بصـــمتٍ حـــادّ يشـــبه ســـكينًا غُرســـت فـــي خاصـــرة الـــروح رحلـــتَ ، وبقيـــتُ أنـــا هنـــا ، أرمّـــم كســـور قلبـــي بكلمـــاتٍ لا تســـمعها ، وأُقنِـــع

نفسي أنّ الفقد لا يقتل ، فيما أنا أموت كلّ يوم

يا من كنتَ عالمي ، كيف تحوّلتَ إلى فراغٍ يبتلعني؟ كيف أصبحتَ غيابًا يمشي على قدمين؟ ما عاد بيننا شيء سوى هذه الذكرى التي تقتات على أنفاسي وسوى قلبٍ يُصرّ أن يحبّك ، رغم أنّك لم تعُد موجودًا.

ما عاد يهمّني أمرُك ، ولم يعد لقلبِي مكانٌ لذكراكَ ، أصبح كرهك وجعًا يُحفر في أعماقي ، وكأنّ حبّي الذي أهديتك إياه كان خطيئةً يجب أن تُدفن في صمت كرهتك ، ليس لأنّك رحلتَ فقط ، بل لأنّك غدرتَ بوعدنا ، وبترت ذلك الأمل الذي طالما تشبّعت به روحي سأمضي بعيدًا

عنك ، أبحث عن ذاتي التي ضاعت بين تفاصيل حبّنا ، وأعيد ترتيب أشيائي المهشّمة على أنقاض حلمٍ لم يكتمل لن أدعك تعبث بي بعد الآن ولن أسمح لذكراك أن تكون سجنًا أعيش فيه ، بل سأحرّر نفسي من حبٍّ أصبح عبئًا وندبة لا تندمل

فاذهب حيث شئت ، ارحل ، لكن اعلم أنّني ، بعد كل هذا الألم ، اخترتُ أن أكرهك ، كي أستعيد حريتي ، كي أعود أنا من جديد ، بعيدة عنك ، بعيدة عن وجع الحب الذي لم يكن لنا

وأعلم الآن ، أن الكره ليس سوى محاولة أخيرة من روحي لتلتقط أنفاسها لتتنفس بعد أن اختنقت بالحبّ والأمل

كرهتك كي لا أظلّ أسيرة لذكرياتك التي تمزقني ، كي لا أغرق في بحر من الأسئلة التي لا تجيب عليها إلا الصمت

سأمضي بطريقي، وحيدة ، لكنني أقوى من أن أظلّ أسيرة لمن لم يستحقّ حبّي سأعانق جراح قلبي ، وأزرع فيها بذور الشفاء ، لأعود امرأةً تتعلّم كيف تحبّ نفسها أولاً ، قبل أن تُهدى حبّها لأحد

فوداعًا يا من كنتَ حلمًا وشبحًا ، يا من كنتَ نوري وظلامي ، لقد اخترت أن أكرهك ، لا لأنني لم أحبك ، بل لأنني أحبّ نفسي أكثر.

ساندي الحسين – سوريا

***

حنين الروح لغائب الجسد

يـا مـن غـابَ عـن العـينِ وحضـرَ فـي الـروح

يا من رحلَ الجسدُ وبقي الأثر...

تتـــراقصُ فـــي الـــذاكرةِ أطيـــافٌ لا تُـــدركها العـــين ، تُنســـجُ مـــن خيـــوطِ الشـــوقِ قصصًـــا لا تُروى.

كيـــفَ للحـــروفِ أن تُصـــفَ حجـــمَ فـــراغٍ خلّفتـــهُ خلفَـــكَ؟ وكيـــفَ للكلمـــاتِ أن تلمـــسَ عمقَ حسرةٍ باتتْ تُلازمُ الأنفاس؟

الشـوقُ إليـكَ بـاتَ لحنًـا حزينًـا يعـزفُ علـى أوتـارِ القلـبِ كلّمـا جـنّ الليـل ، وفقـدُكَ صـارَ نجمةً وحيدةً تُضيءُ سماءَ وحدتي.

لـم تكـنْ مجـردَ عـابرٍ فـي حيـاتي ، بـل كنـتَ نبضًا خفيًا يُحركُ كلّ ساكنٍ فيني.

كـــأنّ الحيـــاةَ بعـــدكَ فقـــدتْ لونهـــا البهـــي وأصـــبحتْ تفاصـــيلها باهتـــةً بـــلا رونـــق.

أبحـثُ عنـكَ فـي كـلّ زاويـةٍ ، فـي كـلّ همسـةِ ريـحٍ ، فـي كـلّ حلـمٍ يُـداعبُ عينـيّ ، علّنـي أجـدُ صـدىً لصـوتٍ بـاتَ يُطـارِدُني ، أو خيالًا لوجهٍ طُبعَ في أعماقِ الروح.

بعـدك لـيسَ غيابًـا وحسـب ، بـل هـو شـعورٌ باللاكتمـال ، بقطعـةٍ عزيـزةٍ انتُزعـتْ منّـي.

هـو وجـعٌ صـامتٌ يسـكنُ الضـلوع ، ودمعـةٌ خفيةٌ ترفضُ السقوط.

لكنّـــي أؤمـــنُ أنّ الأرواحَ تلتقـــي وإنْ تباعـــدتْ الأجســـاد ، وأنّ الشـــوقَ هـــو خـــيطٌ لا ينقطـــعُ يـــربطُ القلـــوبَ مهمـــا طالـــتْ المســـافات .. نمضـــي فـــي دروبِ الحيـــاةِ

حـــاملينَ ذكـــراكَ كقنـــديلٍ يُنيـــرُ لنـــا الطريـــق
ونُخبئُ في طياتِ الروحِ حنينًا لن يخبُوَ.
فســـلامٌ لـــروحٍ ســـكنتْ الوجـــدان، وبقيـــتْ
حيةً فينا وإنْ وارها الثرى.

حميودة هبة الرحمن – قسنطينة _ الجزائر

***

الرسالة الأخيرة

إلـــى "شـــخص" حـــينَ راهنـــت عليـــه لـدفاترى ، لـم أكـن أعلـم أنـه إحـدى خيبـاتى المؤجلة.

مانويـت التخلـى أبـدًا ولكنـك وحـدك مـن تخليت.

فـي حَنايـا عَقلـي أتَـذَكر دائمًـا خـذلاني وقـت احتيـاجي لـكَ ، كُنـت أهـرول إليـكَ كَطفـل تائِـه وجـد أبـاه فَـاطمئنَ ، لكنـك كنـت تَـرد لـي هـذا الشـعور بخيبـات مَـذاقها كـالعَلقم المُر.

كنـتُ أحـاول بأقصـى جُهـد رغـم كُـل مـابي مِـن ألـم ورغـم تَجاهُلـك ، أنْ أُقلِـص المسـافة بيننـا .. كنـت أريـد أن اتمسـك للأبـد بـذاكَ الخَـيط الـذي يَربطنـا ، كـي

لانفتَـــرق ، حَاولـــت كثيـــراً ألَا يســـقُط كِـــدتُ أحاول أكثر وأكثر ولكن بُترت يدي.

كـــان كـــل شـــيء مُـــدون فـــي طيـــات ورق مـــر عليهـــا أعـــوام ، تنتظـــر منـــك باســـتحياء النظـــر اليهـــا ، يوجـــد مئـــات الســـطور تتلهـــف لاخبـــارك "اننـــى بـــرغم الســـوء مازلـــت انتظـــر" لكِـــن عينَيـــك لـــم تصـــل الا لأخـــر ورقة تُعلن " انسحابي "

والآن ماكنـــت أنـــوي التخلـــي أبـــدًا لكنـــك أول من فعلت.

إسراء قدري – مصر

***

عذابُ الهوى

أحـــــدثُ الفـــــراغ ، تصـــــفعني الـــــذكرياتْ

تصعقُني الأيام ، تكبّلُني الأحزان.

الأيـــــام التـــــي لا تهـــــديك لـــــي تخدشـــــني

وتنفي راحتي.

أحاول السير إليك، تغدو في سُبُل البعد

حاملـــــةً للحنـــــينِ فـــــي قلبـــــي ، زارعٌ للشـــــوكِ

أنتَ فيه.

لأبقـــــى أنـــــا فـــــي أيـــــامي الخاويـــــة ، غيـــــرِ

السارية.

لأُعانقُ الفراغ

علّهُ ينتشلُني من الضياع

فأنا دميمةٌ من أثرِ البكاء

فعـــذابُ هـــواكَ ، تغلغـــل فـــي شـــرايني ، مـــزّقَ

وجدي ونخرَ مُهجتي.

فـــلا الليـــلُ وهدوئـــه ولا النهـــار وضـــجيجه يفلحان بأن لا تتسلل لفكري دائماً.

ثـــم أهمـــسُ لنفســـي قائلـــة : أتمنـــى أن أقفـــز عـــن حزنـــي العميـــق هـــذا وأتجـــاوز كـــل جراحي التي أيقظها صقيع غيابك.

نسرين خوجة – سوريا

***

بيت بلا جدران

يتسلل إلى نفوسنا في لحظة خاطفة

يدب فيها شعور اسمه الحب.

لا يطـــرق الأبـــواب ، بـــل يعبـــر القلـــوب كمـــا النسيم

رقيقًا .. عميقًا.

يدخل دون استئذان

يغمر الأرواح دفعة واحدة

يُربـــك النـــبض ، ويُحيـــي فينـــا مـــا ظننـــاه قـــد ذبل.

هو ذلك الإحساس الذي لا يُرى

لكنه يُلمَس في نبرة الصوت

في نظرة العين وفي صمت الكلام..

هـــو اللقـــاء الأول بـــين روحـــين كانتـــا تجهلان أن لهما وطنًا واحدًا

يُسمّى "الحب".

***

وحين يسكننا ، لا نعود كما كنّا.

نغدو أكثر صدقًا ، أكثر ضعفًا

وأكثر قدرة على الحلم.

نشعر بذلك عندما نكون مع الشخص المناسب

ذلك الذي نرتاح بقربه

نكون على طبيعتنا دون خوف من الأحكام.

ننظر إليه ، فنشعر بالطمأنينة.

نتحدث طويلاً ، دون ملل

وحين يصمت ، لا نشعر بالغربة.

ففي حضرته ، يصمت العالم ، ويعلو صوت القلب.

تبدو الحياة أقل قسوة

وتغدو التفاصيل الصغيرة أكثر بهجة.

ضحكته تضيء العتمة

وصوته يربّت على تعبنا دون أن يمسّه.

هو ليس عاديًا..

بل مرآة للطمأنينة

مرفأ لكل تعب

ووطن نلجأ إليه حين لا نجد وطنًا.

هو الأمان حين يخوننا العالم

والصدق حين تهزمنا الأقنعة.

***

معه لا نحتاج لزينة الكلام

ولا لمسرحيات التجمّل.

معه نكون نحن ، بكل عفويتنا ، بكل ارتباكنا

بكل صدق قلوبنا.

وإن كنا لا نملك القدرة على التعبير

تكفينا نظرة منه لتقول :

"أنا هنا .. ولا شيء يخيفك بعد الآن."

"أنا هنا .. سندك ما دمنا سوياً."

***

هو الحب حين يتحول إلى ملاذ

حين يصبح الشخص مرساة لقلبنا الهائم

رفيقًا لا تسأله أن يبقى

لأنه لم يفكر يومًا في الرحيل.

معه لا نخشى الغد

ولا نحزن على الأمس.

كل اللحظات تصبح ناعمة كهمسة

دافئة كحضن

واسعة كأمل.

هــو ذلــك الــذي تشــعر بقربــه وكأنــك عــدت

إلى نفسك

إلى صوتك الحقيقي

إلى وجهك دون أقنعة.

ومع كل مرة تنظر فيها في عينيه

تشكر القدر لأنه قادك عبر دروب التعب

فقط لتلتقي به.

***

هو البيت حين تتبعثرك الحياة

والمــأوى حــين تتقلــب عليــك الأيــام هــو

صوت القلب حين يتكلم أخيرًا..

ويُفهم وفي وجوده

لا يعود الحب مجرد كلمة

بل يصبح حياة تُعاش

ويومًا ننتظره

ونبضًا لا نرضى أن يخفت.

***

لم تكن قصتنا بحاجة إلى حدث كبير

لم ننتظر وعدًا تحت المطر

ولا اعترافًا على شرفة مسرحية.

كلّ ما احتجناه كان لحظة عادية..

لكنها كانت بيننا.

***

أتذكّر يومًا كنّا فيه في مقهى هادئ،

الشارع يعجّ بالحياة

والناس تمضي في كل اتجاه

أما نحن ، فكنّا هناك

صـــامتين ، نحتســـي القهـــوة ، ونتبـــادل

ابتسامات خفيفة.

لم نتحدث كثيرًا.

لم يكن في القلب حاجة للكلام

فكل شيء قيل من قبل

في نظرة ، في حضور

في تلك الطريقة التي يمرر بها يده فوق كفي.

كأنه يطمئن أنني ما زلت هنا.

***

وفجأة، قال لي دون مقدمة :

"أتعرفين؟ الحياة لا تخيفني طالما نعيشها بهذه البساطة."

ثم ابتسم، وأضاف :

" كل ما أحتاجه .. أن تكوني قريبة هكذا حتى وإن لم تقولي شيئًا. "

***

في تلك اللحظة

شعرت أن الحب الحقيقي لا يأتي كنهاية

بل كبداية دافئة تتكرر كل يوم

في التفاصيل التي لا ينتبه لها سوانا.

كيف يرتب لي وشاحي حين أنسى

كيف يصمت حين يراني متعبة

وكيـــــف يمـــــلأ يـــــومي بوجـــــوده .. لا

بضجيجه.

***

ذلك اليوم لم يكن استثنائيًا

لكنه أثبت لي شيئًا :

أن الحب، حين يكون حقيقيًا

لا يحتاج أن يُقنعنا بنفسه

هو فقط يكون..

ويكفينا أن نكون نحن.

هبة عيساوي–الجزائر

فؤادي لم يرتوِ بالحب

ولـــم يعـــرف مذاقـــه الحقيقـــي أبـــداً .. إلا بعـــد أن تعرفت على محبوبي.

كـــان الحـــب بالنســـبة لـــي رســـائل غـــزل وكلمـــات عـــابرة ، ونـــبض قلـــبٍ يتســـارع لرؤيـــة بشـــر .. حتـــى أدركـــت أن قلبـــي لـــم يُخلـــق ليتعلـــق بفـــانٍ ، ولـــم يُفطـــر ليهـــوى عـــابر ســـبيل .. إنمـــا خُلـــق ليحـــب مـــن لا يـــزول ، مـــن لا يغيـــب ، مـــن إن ناديتـــه سمعك ، وإن بكيت إليه جبرك.

خُلـــق ليحـــب الله .. أصـــبح الحـــب بالنســـبة لـــي أن لا تســـتطيع النـــوم دون صـــلاة العشـــاء ، أن لا تســـتطيع الأكـــل دون أن تقـــول بســـم الله أولًا ، والحـــب هـــو أن تقـــول الحمد لله متذكرًا ما أنعم الله به عليك.

الحب الحقيقي الذي نتوق إليه جميعًا ونسعى جاهدين لإيجاده طوال حياتنا لا نجده إلا مع الله.

تعلّم أن تحبه وتطيعه أولًا ، وبعد ذلك ستجد من يستحق الحب لأجله.

والله ، إن لم تحب الله ، سيظل هناك دائمًا شيء مفقود في حياتك وحزن في داخلك.

حين عرفت الله حق المعرفة ، شعرت أن كل حبٍ قبله كان ظلًّا لا روح فيه ، وأن القلب مهما ارتوى بغيره ، يظل ظمآنًا حتى يلتقي بنوره .. فما أجمل قلبًا امتلأ بحب الله فلا يفرحه مدح ، ولا يهدمه ذم لأنه وجد أعظم حب .. الذي خلق الحب

ملاك بوعزيز – الجزائر

ما عاد قلبي يعرفه

وماذا لو انتظرتُ طويلًا .. طويلًا حتى احترقت بنار الغيرة ، وتلاشى صبري في محطات الانتظار ، ولم يأتِ؟

ماذا لو دمرني حبُّه الذي كان ، وأهلكني الشوق الذي لم يُجَب ، ثم بعد كل هذا الدمار .. أتى؟

أتى متبختراً ، متبجحاً يحمل في يديه اعتذاراً متأخراً ويهمس :

كنتُ مخطئاً ، كنتُ نادمًا ، كنتُ أحبك.

لكن يا ليتَه لم يأتِ!

فبعد أن لفظني ، بعد أن تركني وحيدة في منتصف الطريق ، بعد أن باعني بأول محطة .. عاد ، وكأنه لم يتركني يوماً.

لحظة صفاء مع روحي..

ماذا كنتُ أنتظر أن يقول؟

ألـيس هـذا مـا حلمـتُ بـه يومـاً؟ أن يعتـرف بحبه ، بندمه ، بخطئه؟

ولكـن .. حـين حصـلتُ عليـه ، لـم أعـد كمـا كنـت ، لـم اقـر بحبـي الـذي ربمـا نسـيه قلبي.

قلبـي ! نعـم قلبـي .. قلبـي لـم يخفـق كمـا خفـق مـن قبـل ، لـم أبحـث عنـه بعينـي ، لـم يرتجـف خـافقي حـين مـر طيـف زمانـه أمـام ناظري.

الحب الذي كان يوماً له .. لم يعد .

هـو مـن غـدر ، هـو مـن نسـي ، هـو مـن قـال لـي يومًـا : لـم يعـد لـكِ مكـان فـي قلبـي

وهـا أنـا الآن أقولهـا لـه.. لـم يعـد لـك مكـان في قلبي.

ما عدتُ أعرف حبًّا يخذلني.

ما عدتُ أؤمن بقلبٍ باعني.

اليوم ، صرتُ أقوى .. أنقى.

تعلمـــتُ أن الحـــب الحـــقّ لا يعـــرف المستحيل وأن النقاء لا يخون.

وهكـذا .. عـدتُ أنـا ، مكافـأةً لنفسـي حتـى يطـرق بـابي حـبٌّ صـادق .. طـاهر .. لا يغدر ولا يعرف المستحيلا .

لارا كـمال – مصر

بقلم : شمس لواتي

سم نكهته العسل!!

ليس كل حبٍّ يُزهرك.

بعضه يزدهر في بدايته ، ثم يبدأ في قطفك ، ورقةً ورقة ، دون أن تشعر.

حبٌّ لا يؤذيك بالصوت ، بل بالصمت.

لا يصرخ في وجهك ، بل يهمس في داخلك أن تتغيّر قليلًا .. ثم كثيرًا .. ثم تمامًا.

حبٌّ يُقنعك أن التنازل لطف ، وأن السكوت نُضج ، وأن غيابك عن نفسك شيء طبيعي في حضوره.

يُشعرك أنك محظوظ لأنك وُجدت في قلبه حتى وإن فقدت قلبك في الطريق.

إنه الحب الذي لا يكسر ظهرك ، لكنه يُحنِيهُ على مهل.

حبٌّ يُشبه العناق الدافئ بعد بردٍ طويل..

ثم لا تنتبه أنه يخنقك.

هـــذا لـــيس شـــرًّا ، ولا خيانـــة ، ولا ســـوء نية.

بل هو لون آخر من العلاقات..

تبـــدو كاملـــة ، لكنهـــا تُخفـــي تحـــت ســـطحها خفوتك ، موتك البطيء

تحـــت عنـــوان كبيـــر اســـمه : "نحـــب بعض...لكن ماذا بعد!.."

***

في البداية .. ظننته حبًا نادرًا

كـــان يســـمعني بصـــبر ، يضـــحك بنُبـــل ويختـــار كلماتـــه كمـــا لـــو كـــان يخاطـــب قلبًـــا لا أذنًا.

أحببـــت فيـــه هـــدوءه ، واتســـاع صـــدره لشـــتاتي ، وكـــم بـــدا لـــي ناضـــجًا ، ثابتًـــا.. وأنا كنت ما أزال أرتجف من كل شيء.

كنت أظنني وجدت الأمان..

لكنـــي لـــم أفهـــم حينهـــا أن بعـــض أنـــواع الأمان تُشبه الأقفاص المخملية.

مـــرّت الأيـــام ، وصـــار يشـــير بلطـــف لمـــا لا يعجبه.

ينتقد بذكاء ، لا يجرح.

يُفضّـــل ألا أضـــحك بصـــوت عـــالٍ ، لأن "الرقيّ هدوء".

يُلمّح أن ملابسي أجمل حين تكون أكثر حشمة.

أصدقائي؟ "مش كلهم مناسبين لكِ حبي".

كتبي؟ "معقولة بتقري حاجات كده؟"

فأغير.

واحدة تلو الأخرى.

لأنه لم يطلب شيئًا بصيغة أمر ، لكنني كنت أسمع النداء في عينيه.

أردت أن أكون كما يحب.

ولم ألحظ أنني، في المقابل ، توقفت عن أن أكون كما أنا.

اليوم ، وأنا أمام المرآة ، شعرت أن وجهي ليس غريبًا .. لكنه ليس وجهي كما أعرفه.

كأنني أُعيد ترتيبه على مزاج أحدٍ آخر.

وأتساءل في صمت لا يسمعه أحد :

هل يمكن للحب أن يُشبه التلاشي؟

أن تُحـــب أحـــدًا لدرجـــة أن تمحـــو ملامحـــك في انعكاسه؟

***

حواف الأشياء

هـذا الصـباح ، قلـت لـه إننـي أشـتاق لرحلـة قصـيرة ، بعيـدًا عـن الضـجيج ، فقـط أنـا وهو وبعض الكتب.

ابتسم .. ثم قال :

"مـش وقتـه دلـوقتي .. خلينـا نكـون عقلانيين."

صوته لم يكن جارحًا.

لكنـه دفـن فكرتـي كمـا يُـدفن ورد هـشّ فـي حقلٍ جاف.

لم أجادل كعادتي.

وقبـل أن أغلـق الهـاتف ، تـرددتُ قلـيلًا ثـم قلت له بحذر :

"وحشـتني زمـان ، لمـا كنـت بتسـمعني للآخر حتى لو كلامي مش منطقي."

ضحك وقال :

"كبرنا بقى ، خلّيكي واقعية شوية."

فكّرت كثيرًا في هذه الجملة.

متى أصبح النضج مرادفًا للبرود؟

ومتى صار الحب مشروطًا بـ"الواقعية"

فقط حين يأتي من جهتي؟

ثم تذكرت شيئًا قديمًا..

في بداية علاقتنا ، كنتُ أُريه رسوماتي حتى تلك الطفولية منها ، وكان يُبدي إعجابه دائمًا ، يضحك من قلبي يشجّعني بحماس.

أما اليوم ، حين سألني : "لسه بترسمي؟" ، قلت له :

"لا ، مبقتش فاضية."

ولم يُعلّق .. كأنّه ارتاح لهذا الانطفاء.

شيء بداخلي يهمس لي :

هــو لا يطفئــك عمــدًا .. لكنــه ســعيد بنســختك المنطفئة ، لأنـها تناسبه أكثر.

***

ثقل الصمت

اليوم كنت متعبة.

لا بسبب شيء كبير ، فقط .. تراكم بسيط : العمل ، صداع ، وحدة مُتعبة ودمعة معلّقة في طرف عيني لا تسقط ولا تجف.

أردت أن أتحدث.

ليس عن شيء معيّن ، فقط أن أتكئ قليلاً ، أن أكون خفيفة في حضرة من أُحب.

اتصلت به ، وقلت له بصوتٍ خفيض :

"مش قادرة أشرح .. بس أنا مش كويسة النهاردة."

سكت لحظة ، ثم قال :

"غريبـــة! كنـــتِ كويســـة امبـــارح .. يمكـــن بتفكّـــري كتيـــر .. لازم تتعلمـــي تمســـكي نفسك."

قلت :

"أنـــا مـــش محتاجـــة نصـــيحة دلـــوقتي كنت بس محتاجة أتكلم."

فردّ بهدوء :

"وأنـــا بحـــاول أســـاعدك ... بـــس مشـــكلتك إنك حساسة زيادة عن اللزوم."

صمتي طال.

هو لم ينتبه.

أنهـــى المكالمـــة ســـريعًا ، وقـــال إنـــه "لازم يرجـــع للشـــغل" ، ووعـــد أن "نـــتكلم بعدين".

لكن بعدين لم يأتِ.

جلســـت علـــى طـــرف الســـرير ، أتأمـــل اللاشيء.

واكتشفت شيئًا مؤلمًا :

أنـــا لا أشـــعر بالوحـــدة حـــين أكـــون وحـــدي بل حين أكون معه ، ولا يراني.

فـــي تلـــك اللحظـــة ، فهمـــت جـــزءًا جديـــدًا مـــن الحكاية :

الحب ليس فقط أن تجد من يحبك

بل أن تجد من يحتملك في أسوأك..

دون أن يُصـــلحك ، أو ينصـــحك ، أو يحكـــم عليك.

كنتُ أحتاج كتفًا ، لا رأيًا.

***

الوداع لا يولد في لحظة

أنا لا أفكر في الرحيل كغاضبة.

ولا أضـــــع حقيبتـــــي بيـــــدٍ مرتجفـــــة ، ولا أصرخ في وجه أحد.

أنـــا فقـــط، أُصـــغي إلـــى نفســـي لأول مـــرة منـــذ زمن..

وأجدني أهمس :

"هذا الحب يُوجعني ، وإن بدا جميلًا."

الوداع لا يولد في لحظة.

هو سلسلة من الخيبات الصغيرة

مواقـــف لا تُقـــال ، دمـــوع تُخبّـــأ ، رغبـــات تُؤجَّل حتى تذبل

كلمـــات تبتلعهـــا لأنـــك خـــائف أن تُفســـد كـــل شيء..

فتُفسد نفسك بصمت.

أدركت اليوم أنني صرت أعتذر كثيرًا :

عن ضيقي ، عن تعبي ، عن كوني "مش مثالية كفاية".

وكأنني أُفاوض على حقي في الشعور.

وكأن الحب عقد لا يُسمح لي فيه بالخطأ.

لا أحد يعرف هذا

لكنني أُحضّر للرحيل داخليًا منذ أسابيع.

أُعيد ترتيب ذاكرتي ، أسترجع "نفسي القديمة" في الخفاء

أتنفّس خارج دائرة صوته ، وأتذوّق صمتي بلا تفسير.

أنا لا أكرهه.

ولن أكتب عنه كوحش.

لكنه ببساطة .. لم يرَني

وأنـــا ـــ بعـــد كـــل هـــذا الحـــب ـــ أحتـــاج

فقط أن أكون مرئية

أنا لا أكرهك .. لكنني انتهيت

صباح الخير ، آدم..

أكتب لك هذه الكلمات ، لا لتفهمني ، بل لأتأكد أنني أفهم نفسي.

لقد أحببتك .. بصدق.

أحببتك بالقدر الذي جعلني أضعك فوق كل شيء .. حتى فوقي أنا.

ولفترة ، ظننت أن هذا نوع من التضحية النبيلة.

لكنني اليوم أدرك أنني كنت أذوب وأبتسم.

لم تُؤذِني أبدًا ـــ وهذه ليست مجاملة.

لم تصرخ ، لم تخن ، لم تكسر شيئًا بيدك.

لكنّك كسرتني بلطف.

كل مرة كنتُ أشتاق فيها ، وأخجل من قول ذلك لأنك "مشغول".

كل مرة تراجعت عن فكرة أحبها كي لا أبدو "درامية".

كل مرة ضحكت من قلبٍ خائف ، لا قلبٍ سعيد.

كل مرة قلت فيها :

"مش مهم دلوقتي ، المهم إنه بيحبني."

كانت خُطوة صغيرة نحو غيابي عن نفسي ولم تلحظ.

أنا لا ألومك ـــ أنت كنت أنت.

وأنا من أخطأت حين ظننت أنني أستطيع أن أتحمّل الحب دون أن أكون فيه.

لهذا .. أنا راحلة بهدوء .. لا ثورة ، لا مشهد وداع ، لا دموع متوسلة.

لـــن أتـــرك علـــى طاولتـــك وردة باهتـــة ، ولا رسالة مشطوبة ، ولا معطفًا يذكّرك بي.

سأترك فقط فراغًا أنيقًا..

فراغًـــا يُشـــبهني عنـــدما كنـــت بكامـــل حضـــوري ولا تقلـــق لـــن أتحـــدث عنـــك بسوء.

سأقول فقط :

"أحببتـــه ، لكننـــي حـــين بـــدأت أحـــب نفســـي اضطررت أن أتركه."

وداعًا.

***

أتعافى .. ولو ببطء

استيقظت اليوم ، ولا زال اسمه أول ما خطر في بالي.

لكنني لم أُسرع لفتح الهاتف .. لم أُقلب رسائله القديمة كما كنت أفعل.

اكتفيت بالنظر للسقف ، بصمت ، وقلت لنفسي :

"مرّ يوم .. ونجوت."

الفقد مؤلم ، حتى حين يكون نابعًا منك.

الوحدة ثقيلة ، حتى لو اخترت أن تكون وحدك.

أحيانًا ، وأنا أُعد القهوة ، أشعر أني أحتاج صوته ليكتمل طعم الصباح.

ثم أذكّر نفسي أن الصباح ليس ناقصًا أنا فقط أتعوّد أن أكون كاملة بدونه.

لا أزعم أنني بخير بالكامل.

مـــا زالـــت أغنيـــة معينـــة تُربكنـــي ، مكـــان مشـــــترك يجعلنـــــي ألتفـــــت ، والمســـــاء مساءٌ جدًا.

لكنـــي لا أحـــنّ لـــه بقـــدر مـــا أحـــنّ لمـــن كنتهـــا قبل أن أتوارى خلفه.

أشـــتاق إلـــى صـــوتي ، ضـــحكتي العفويـــة أصـــدقائي الـــذين غبـــت عـــنهم كـــي لا يُزعجوه

أحلامـــي المؤجّلـــة ، أفكـــاري التـــي كنـــت أخجل أن أُعلنها .. اليوم عدتُ أكتب.

ورســـمت وردةً علـــى طـــرف الورقـــة ، كمـــا كنت أفعل في المدرسة.

ضحكت .. لأني أدركت أنني أعود.

ليس بسهولة ، ولا دفعة واحدة.

لكنني أعود..

بخطوة خجولة ، وصوت داخلي يقول:

"مرحبًا بكِ من جديد."

***

إلى الحب .. شكرًا رغم كل شيء

إلى الحب..

لم أعد أراك كما كنت.

لكنني لا أكرهك.

كنتَ يومًا حلمي الأبيض ، وأصبحت درسي الأوضح.

تسلّلت إليّ كأغنية هادئة ، ثم انطفأت كشمعة في غرفة مزدحمة بالأسئلة.

ولم أفهمك إلا حين غادرت.

كنت أظن أن الحب يكفينا ، لكنني تعلمت منك أنك لا تكفي وحدك.

أننا نحتاج معه الوعي ، والنضج والمساحة والاحترام..

وقبل كل شيء : نحتاج ألا نضيع فيه.

أحببت من خلالك رجلاً لم يرَني حين كنت أقف أمامه بكل قلبي

وأحببت نفسي أكثر حين غبت عنه وعادت إليّ ملامحي التي نسيها في جيبه.

يا حب..

شكرًا لأنك كشفتني أمام نفسي

شكرًا لأنك أوجعتني بما يكفي لأتوقف عن التنازل

شكرًا لأنك أريتنا — أنا وهو — أننا لا نكمل بعض ، بل نختزل بعض.

لن أغلق قلبي في وجهك ، لكني لن أفتحه لكل من يطرق الباب باسمك.

من الآن فصاعدًا ، إن أتيت..

فلتكن يدك في يدي ، لا فوق كتفي.

وداعًا أيها الحب..

أراك لاحقًا

بعين أكثر وعيًا

وقلب أقل جوعًا

***

هامش على الهامش

لم تطرق الباب حين غادرت

ولم تترك خلفها صوتًا..

فقط اختفى صداها من المكان.

وذلك كان كافيًا ليعرف أن شيئًا لا يُصلَح

قد انكسر.

شمس لواتي – الجزائر

أسماء المشاركين

1. سوزان أحمد
2. ملاذ المظلوم
3. ثيزيري
4. دلال معزوز
5. شمس لواتي
6. برياش منال
7. ساجدة العيدوي
8. ساندي الحسين
9. حميودة هبة الرحمن
10. إسراء قدري
11. نسرين خوجة
12. هبة عيساوي
13. ملاك بوعزيز
14. لارا كمال

Samar Hamdan